المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الطائفية

بسم الله الرحمن الرحيم

ابراهيم بن علي الوزير

الطائفة

آخر ورقة للعالمين في الأرض

منشورات العصر الحديث

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

منشورات العصر الحديث

New Era Publications
Crown Lane, East Burnham,
Nr. Slough, Bucks,
England.
Telephone: Farnham Common 5177
Telex: 847031 ARABIA G

تقديم وإهداء

مع تباشير الفجر ينطلق رواد الصحوة الإسلامية يحدوهم التاريخ ويرسم لهم القرآن الوجهة والصراط المستقيم ويملأ إحساسهم نهار يقظة من نوم وركود طال أمده فهم قد عقدوا العزم الايماني أن لا توقف في درب الجهاد الحق في أكثر من مكان في هذا العالم فإليهم وإلى كل مسلم على وجه الأرض يؤمن بالمعالم المضيئة للسير المشرق التي أقامها الوحي على طريق الحياة . .

جيل المستقبل

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [سورة الأنبياء آية ٩٢] .

﴿ وإن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ [سورة المؤمنون آية ٥٢] .

وحدة الأمة

﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ [سورة الأنفال آية ٤٦] .

﴿ واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا ﴾ [سورة آل عمران آية ١٠٣] .

﴿ إنّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾ [سورة الأنعام آية ١٥٩] .

إلى أولئك الشباب الواعي والمدرك أن الفرقة والتنازع والشقاق هو أمر غير الخلاف في الرأي داخل الصف الواحد فالأول محرم قطعاً والثاني منطلق خصب وتجدد ونماء في اطار ما للاجتهاد والعقل فيه مسرح على حد تعبير علمائنا العظام رضوان اللّه عليهم وكذلك فإن الأمرين معاً غير الاختلاف في الصفوف المتعددة فتلك فطرة لا تبديل لها إذ هم كما قال خالقهم : ﴿ ولا يزالون مختلفين * إلّا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ [سورة هود آية ١١٨، ١١٩] ، فهم بطبيعة حرية المشيئة التي منحهم اللّه إياها سيختلفون وتدرك الرحمة من فهم (منهج الخلاف) وطريقته ؛ حيث الخلاف داخل الصف الواحد غير مهلك طالما التزم بمنهج الخلاف وآدابه وقاعدته نلخصها فيما يلي :

منهج الخلاف

أولاً : الالتزام بالثوابت القطعية اليقينية والخلاف ضمن إطار الإيمان بالأصول المشتركة وثوابتها وقطعياتها تلك .

الخلاف بصفته تنوع داخل إطار الوحدة

وذلك فيما هو (« ظني » الدلالة) ـ مجالات الاستنباط والفهم وما للعقل فيه مسرح ـ فلكل مجتهد نصيب من الأجر

من أصاب فله أجران ومن أَخطأ فله أجر فهو ميدان مثوبة في الحالين . .

ثانياً : الابتعاد التام عن عدم احترام الرأي الآخر وعن التفرق والتنازع والشقاق المحرم قطعاً ويقيناً والذي ثماره الضعف وذهاب الريح . . . !

الاختلاف بين البشر

أما في الاختلاف العام بين بني البشر فلكلٍ وجهة هو موليها[1] وعلينا استباق الخيرات و . . ﴿ **قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً** ﴾ [سورة الإسراء آية ٨٤] .

﴿ **وإنّاأوإيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين** ﴾ [سورة سبأ آية ٢٤] .

﴿ **وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل** ﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٧] .

﴿ **فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب** ﴾ [سورة الرعد آية ٤٠] .

﴿ **آدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ [سورة النحل آية ١٢٥] .

وهكذا يتضح سبيل المؤمنين ـ بمنهج الخلاف داخل الصف الواحد ـ الأمة الواحدة ـ وداخل الصفوف المتعددة في عالمٍ متعدد وأممٍ متنوعة يبتعدون عن التفرق والتنازع والشقاق داخل « الصف الواحد » و « الأمة الواحدة » ويدركون كذلك « سنّة اللّه » في الاختلاف في الصفوف المتعددة « عالم متعدد » و « أمم متنوعة » وسبيلهم معها « الاقناع » و « الحجة » و « البرهان » لا « القوة » و « القسر » و « الإكراه » ولا يعني ذلك أبداً ومطلقاً ضعفاً ووهناً فهناك لحمايتهم من أي عدوان عليهم أو على مستضعفي العالم . . شريعة الجهاد وذروته القتال في سبيل اللّه والاعداد الدائم والمستمر بما تصل إليه الاستطاعة للقوة والمنعة دفاعاً عن حرية العقيدة وعن المستضعفين في الأرض وإذاً فهي القوة العادلة تجاهد ما وسعها الجهد بالحكمة والموعظة الحسنة سبيلها البرهان والحجة والدليل والبيان الدائم وتقاتل من يعتدي عليها ويعوق حرية بلاغ كلمة اللّه للإنسان أو تقاتل كذلك نصرة لعدل وحق وشعارها :

سبيل المؤمنين

« ان هي إلّا أحد الحسنين » « النصر » أو « الشهادة » . . مدركة بذلك بكل وضوح وجلاء ان القتال بتلك المعاني « أعلى مراحل الجهاد » حتى يدخل الناس في السلم كافة .

الدفاع عن الحق

وبذلك ينتهي العدوان وظلم الإنسان لأخيه الإنسان والمآسي التي لطخت وجه الحياة سواء داخل الصف الواحد أو الصفوف المتعددة وتعم الطمأنينة ومشيئة الاختيار عالم الإنسان . .

تحديد المصطلحات

تلك هي القواعد الأساسية لفهم مصطلحات : « التفرق » و « الشقاق » و « التنازع » و « الخلاف » و « الاختلاف » و « الوحدة » و « التنوع » و « التعددية » الإنسانية الخاصة والعامة وهي كذلك مقدمة فهم لا بد منها .

فإلى طلائع الشبيبة المسلمة المجاهدة في الزمن الصعب العسير . .

وإلى أجيال القرن الخامس عشر الهجري الذين استأنفوا السير لإنقاذ الإنسان مهتدين بالرسول القدوة وهم يعيدون بناء صرح حضارةِ الإنسان حضارة العدل لجميع بني البشر دون استثناء إذ هي للعالمين .

﴿ **وما أرسلناك إلاَّ رحمة للعالمين** ﴾ [سورة الأنبياء آية ١٠٧] .

الحق هو المنتصر

إلى أولئك جميعاً « الطائفية آخر ورقة للعالين في الأرض » .

حتى يحققوا السنّة الإلٰهية الكونية في حرية المشيئة

للإنسان ﴿ **إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾[٢] .

وحتى يدخل هذا الدين على ما دخل عليه الليل[٣] وانه لحق مثلما انكم تنطقون .

إبراهيم بن علي الوزير

أمة واحدة

قرأنا ، وقرأ الكثيرون ، سيل الغثاء من المؤلفات والنشرات والمقالات والكتب ، ومن لا تتورع عن أن تصف نفسها بالإسلامية ، ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على اللّه الكذب وهو يُدعى إلى الإسلام** ﴾ [سورة الصف آية ٧]

فمنذ ابتدأت اليقظة الاسلامية واعداء الحق لها بالمرصاد فطوقت صيحات جمال الدين الأفغاني وتلميذه الأمين محمد عبده والمجددين العظيمين حسن البنا والمودودي وشهداء الحق : علي شريعتي وسيد قطب ومطهري وعبد القادر عودة وباقر الصدر وشهداء ثورة ربيع الثاني عام ١٣٦٧هـ : علي بن عبد الله الوزير وعبد الله بن أحمد الوزير وحسين الكبسي ومحمد المسمري والحورش ورفاقهم الميامين ، فلم يرحل الاستعمار الا وقد ترك صنائعه وأفكاره وجعل لهما الفاعلية والتأثير الكفيل بالقضاء على كل صوت وملاحقة أي حركة حق

حزبان(*) حزب الله وحزب الشيطان

(*) الحزب ليس معناه التنظيم الواحد وإنما مجموع الأمة بكل تنظيماتها في شتى مجالات الحياة ومذاهبها وفرقها في طريقي الخير ـ حزب الله او الشر ـ حزب الشيطان .

على كل صعيد وعلى مستوى الأنظمة والادارة والتربية والتعليم والقوانين وحراسة التجزئة التي حدد بها الاستعمار الراحل المقيم الدويلات القائمة والمصطنعة ورسم لها تطلعات المستقبل وعوائقه في الوقت ذاته، بمنظرات وشعارات وطرائق غير مشروعة للاستيلاء على مقاليد الحكم فيما أطلق عليه لعبة الأمم . .

يقظة وشراك خادعة

ومن خلال الضباب الكثيف للزيف والتزوير والخدر العام بل والشلل المحبط مضىٰ موكب القطيع يسير وراء دجاجلة التنفيذ دون علم ولا هدى ولا بصيرة ولا كتاب منير ، حتى إذا بدأت بذور صحوة حق تلوح في أفق الدار الاسلامية جنّ جنون قوى الاستكبار ـ العالين في الأرض ـ فأوعزوا الى أجهزتهم العالمية ومؤسساتهم في الشرق والغرب وعملائهم خلال ديار الإسلام والى مراكز البحث والأكاديميات من أجل تشويه هذه الصحوة وتحريفها عن غاياتها ، وقتلها في مهدها . . وطرح الطائفية بصفتها العائق الكفيل بتمزيق الصف الإسلامي وتحقيق الفشل وإلحاق الهزيمة بتطلعات الأمة . . . فإذا بالمتطرفين والغافلين في كل الطوائف يقعون في الشراك .

وأعلن ذلك جهاراً نهاراً وكانت الأمة بعد مرحلة الاستعمار الطويلة الكئيبة التي خرجت منها مقطعة الأوصال مدمرة التفكير قد استخلص زعماؤها المخلصون الدرس

ورددوه حتى أصبحت العبرة واضحة في المعرفة التي لخصت أسلوب قوى العالين المفسدين في الأرض :

فرق تسد . . . . .

ولكن رياح الأوبئة الفكرية ظلت تعمل ببريق خادع وزخرف من القول زائف وإلباس الباطل ثوب حق موهوم من قومية واشتراكية وسراب انقاذ وتحرير فكانت قارعة احتلال « فلسطين » وكل أعلام ومفكري هذه الأمة يعلمون مخطط « بن جوريون » الذي خلاصته بأنه من المستحيل في المعادلة الرياضية البحتة بقاء اليهود محتلين للأرض المقدسة على المدى الطويل لاختلال المعادلة بين قلة ضئيلة وكثرة ساحقة ، وليس أمامهم غير خيار واحد هو تمزيق أمة الإسلام الى قطع صغيرة اطلق عليها « بن جوريون » لوحة فسيفساء أي الألوان الصغيرة المفتتة حتى تستطيع اسرائيل التحكم فيها ، وأكد « بن جوريون » في مخططه أن على اسرائيل ان تعمل بكل سبيل وتقف بكل مرصد لحراسة التجزئة . . ويوم تتحقق وحدة أمة الاسلام فهو صوت النهاية بالنسبة لاسرائيل ، وكذلك فإن كل القوى المعادية للإسلام كانت وما تزال مبدؤها هو هو لم يتبدل (فرّق تسد) وذلك لا يخفى الا على الذين لهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم قلوب لا يفقهون بها صم بكم عمي عما يراد بأمتنا ووحدتنا وعزتنا وكرامتنا وبقائنا على وجه الأرض بصفتنا

مخطط بن جوريون

أمة ذات رسالة .

ألا في الفتنة سقطوا

وما كنت أحسب أن يقع أي مفكر من هذه الأمة في هذا الفخ بعد التجارب المريرة عبر التاريخ والأجيال وفي الزمن الصعب العسير الذي تمر به أمة الإسلام وبعد العبر التي كتبت خلاصة دروسها على كل قلب واع وفي كل عقل مستنير والتي لا يعمى عنها الا الصم البكم الذين لا يعقلون من الذين لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون ، ولكن راعني ان الذي حدث سوى ذلك وعندما سَخِرْتُ من قوى الكفر والاستكبار كيف أنهم يعلنون عن مخططاتهم التي أرادوها احباطاً للصحوة الإسلامية ثم ينزلون بالطائفية مباشرة بعد اعلاناتهم المنكرة التي فضحوا بها أنفسهم وفي الوقت ذاته فضحوا من سيتبعهم في تنفيذ تلك المخططات المعادية للإنسان وللحقيقة . . من الذي سيستجيب لهم والأمر كذلك !! ذلك ما كانت تحدثني به نفسي ، ولكني شعرت بالأسى يفري القلب عندما خاب حسن ظني بكثيرين ، وقلت كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : « فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً . . » ، أسماء لامعة في عالم الفكر بعضها أجلها واحترمها ، وبعضها يحترمها ويجلها كثير منا ، وبعضها على علم ومعرفة ، وبعضها ممن قال عن أمثالهم فقهاؤنا القدامى العظام :

(وكان رضي الله عنه مغفلاً !!) .

وكل هؤلاء انساقوا وراء الطائفية يرفعون عقيرتها ويحيون نعرتها ويعزفون انغامها . . وفيهم أسماء لامعة في عالم الاسلام . . وفيهم المثقف الجامعي والعالم الأزهري الذي خرج عن خط ائمة الأزهر عبد المجيد سليم ومحمد شلتوت ومحمد أبو زهرة ، وخط المجددين العظيمين : البنا والمودودي والعلامة المجاهد المستنير الشيخ محمد الغزالي ، أمد الله في عمره ، الذي يتألق فكره ويضيء لأجيال الإسلام الصاعدة طريق العلم والوحدة . . .

القاعدة الإلهية واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

ولم يقتصر الأمر على أولئك النافخين في بوق الإثارة الطائفية بل أنه شمل حتى الطلاب المسلمين في داخل ديار الاسلام وفي المهجر . . . الشبيبة المسلمة التي هي معقد الأمل والرجاء ، جرّ البعض منها من قبل مأجورين الى النضال المستميت لتنفيذ مخططات أعدائنا لبث الكراهية والفرقة والنزاع والشقاق والعداء بين أمة واحدة تتجه الى قبلة واحدة وتصلي وتزكي وتصوم وتحج . . ربها واحد ورسولها نفس الرسول وكتابها واحد . .

لقد رأيت طلاب علم لا هم لهم الا جمع كتب تثير الطائفية وتثير الشقاق وتثير التنازع المحرم قطعاً ولا هم لهم الا توسيع دائرة هذه الفتنة التي بثها ويبثها أعداؤهم جميعاً من الصهاينة المتآمرين والصليبيين الحاقدين والشيوعيين المدمرين . .

وأصبح كثير من أولئك بحسن نية أو بسوئها ، علموا ما يأتون أم جهلوا اذ النتيجة واحدة ـ أصبحوا خداماً أمناء لتفريق هـذه الأمة وايقـاد نيران التنـازع والشقاق وقـد أوردت النقـاط الـرئيسية لمـا يبثه أولئـك الشباب المتـأثـرين بمن ذكـرت من الأسماء التي لها مكانة لدى كثيرين كمثل لغثاء السيل الجارف الذي ينشر بشتى الوسائل . .

والغريب أن دعاة الفـرقة يعتمـدون على الضحالـة التي ظهرت في كتابات بعض الذين سخروا لهذه الفرقة المدمرة . . ويعرف الجميع ، ولا أعتقد أنه يخفى على أولئك الأعلام أن الذين بدأوا يفرقون صف الأمة هم من المأجورين ، ولو اقتصر الخطب عليهم لكان الأمر أهون ، فإن الأمة لا تحتـرم الأبواق المستـأجـرة والتيـوس المستعـارة ، وسيتـولّى الله حسابهم ، ونقول لهم ولأمثالهم : انظروا الى التاريخ فقد كنس أمثالكم ، وبقيت الأسماء التي أراد الله لها السطوع والتوهّـج بعد دمـار قرون الظلم والاضطهاد تسطع في سماء الاسلام نوراً لكل بانٍ غير مدمر ولكل موحد غير مفرق وهدماً للطواغيت ورفعاً لرايـة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ، ولله شاعـر الإسلام أحمد شوقي :

الاسلام تولى الله حفظه

قــد بنى الله بيتهـم فهــو بــاق
مــا بنى الله مـا لــه من هــادم

إن وحدة المسلمين هي روح هذا الإسلام وجوهره الثابت ،

وهي الجبل الذي ستتحطم الرؤوس التي تعمل لتوهين تلك الوحدة :

يا ناطح الجبل العالي لتوهنه
أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ .

لذلك فإن سموم الفرقة العرقية والجغرافية والنفخة الاقليمية وأسباب الكراهية والتمزق وعلى قمتها « الطائفية » كما بينا في هذه الرسالة الموجزة هي آخر ورقة للعالين في الأرض . . .

الأمة وأساليب التفرقة

ولما كان كل ذلك السيل من الغثاء الصانع للضعف والوهن والذي كان كذلك أحد الأسباب الرئيسية لعصور التخلف والانحطاط ، وبما أنها كلها تعمل للفرقة والانقسام تحت زخرف من القول وتزوير للحقائق ، فإن أهم النقاط التي يرتكز عليها هذا الخط الهدّام هو الفرقة بكل ألوانها وفي المقدمة العنصرية والطائفية : العنصرية وهي بعث القوميات : ترك ، عرب ، فرس . . الخ . فهذا التنوع الرائع يحيلونه إلى أسباب فرقة وتمزّق تصنع العديد من المآسي . وقد ناقشنا ذلك في محاضرتنا عن «الشرق الأوسط إلى العروبة أم الإسلام» والمنحى الآخر هو ورقة الطائفية التي تُبَثُّ سمومُها في شكل محاضرات ومقالات وكتب وإذاعات . وعلى سبيل المثال فكلها لا تخرج عن خط العاملين لما حذر منه

القرآن بقوله : ﴿ **إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء** ﴾ [سورة الأنعام آية ١٥٩]. فبدلاً من احترام الرأي الآخر ـ كما درّبهم الرسول في بني قريظة[٤] ـ وسواها من التعاليم المشرقة ، أو نهج صحابة رسول اللّه وآل بيته الطاهرين ونهج أئمة فقهاء الإسلام زيد وجعفر وأبي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل ، فالخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية . وكيف والإسلام فتح باب الاجتهاد على مصراعيه وجعله ميدان مثوبة وأجر وجعله السبيل إلى التجدد والنماء ودرّب عليه من اختارهم للقيادة الفكرية والتطبيقية كما في حديث معاذ[٥] ، وكيف ونحن مأمورون بجدال حتى مخالفينا ، مثل أهل الكتاب بالتي هي أحسن : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن** ﴾ [سورة العنكبوت ، آية ٤٦] . وكيف ونحن مأمورون بأن نقول للناس جميعاً حسناً ﴿ **وقولوا للناس حسناً** ﴾ [سورة البقرة ، آية ٨٣] . . ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ [سورة النحل ، آية ١٢٥] .

الاجتهاد ميدان مثوبة وأجر

ومن الغريب أنهم يعتمدون التنابز بالألقاب متناسين تحريم ذلك لما فيه من بث الكراهية والعداء ، كما تكلم أحدهم عن ضرورة التسميات ، ليصل إلى غرض خبيء في نفسه . ورغم التخبط في النتائج التي توصل إليها في تاريخ التسمية بالمسلمين ، فقد جهل أن هذه التسمية قديمة . يكفي لو قرأ قول اللّه في محكم كتابه :

التنابز بالألقاب

﴿ **ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل** ﴾ [سورة الحج آية ٧٨] ولعلم أن في دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . . ﴿ **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك** ﴾ [سورة البقرة آية ١٢٨] . إن هذه التسمية هي الاسم الدّال على منهج اللّه منذ أرسل اللّه رسله مبشرين ومنذرين ، وإبراهيم حينما دعىٰ أن تكون من ذريته أمة مسلمة أطلق على الأمة الخاتمة الصفة التي تدل على منهج اللّه بل انها تشمل كل شيء مخلوق . ﴿ **وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً** ﴾ [سورة آل عمران آية ٨٣] . وعلى كلّ ، فأول ما يلفت نظر المطلع في كتبهم المليئة بالفرقة أنهم يخالفون سنّة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بادىء ذي بدء ، في مطلع كلامهم ، وذلك في كيفية الصلاة عليه . فمن المعلوم قطعاً ، عند من له إلمام بعلوم الشريعة ، أن الرسول هو الذي يبيّن للناس ما نزّل إليهم . قال اللّه عزّ من قائل : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم** ﴾ [سورة النحل آية ٤٤] ، ولما نزلت الآية تأمر المؤمنين بالصلاة على رسوله وهي قوله : ﴿ **إن اللّه وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليماً** ﴾ [سورة الأحزاب آية ٥٦] ، سأل أحد الصحابة الرسول قائلاً : أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ فأجابه قائلاً : قل : اللهم صلّ على محمد وعلى آل

كيفية الصلاة على رسول الله

محمد . . الخ الحديث ، [رواه البخاري ومسلم وأبو داود . . والترمذي والإمام أحمد بن حنبل والنسائي وابن ماجه ، وغيرهم من أصحاب السنن] . ولو التزم أولئك بسنة رسول الله لاطلعوا ولو مرة واحدة ! على أحد كتب السنّة ولنفّذوا تعاليم رسول اللّه بالصلاة عليه بالكيفية التي علمها لأصحابه .

ويقول بعض المستكتبين لإثارة الطائفية في المهجر(*) ـ هدانا اللّه وإياه إلى الحق وإلى صراطه المستقيم ـ انه بانقضاء الخلافة الراشدة حلّت فترة كثرت فيها الخلافات ، وظهرت فيها الأهواء ، ودخل الإسلام أقوام بقصد الإفساد فيه .

نشوء الفرق في الإسلام

ونحن نسأله : ما اسم هذه الفترة ؟ بدايتها ؟ وأسباب ذلك ؟ ونهايتها ؟ وفي أي تاريخ ؟ وماذا يسميها ؟ وماذا يسمي قادتها ؟ أهي راشدة أم ضالة ؟ ومن هم الأقوام الذين دخلوا في الإسلام بقصد الإفساد فيه ومن هم أولئك الذين يتحسر الكاتب بأن السلطان لم يقض عليهم ممن وسمهم بالفرق الضالة بدون برهان أو بيان أو كتاب مبين . . فهل كان يود الكاتب من تلك السلطة التي لا ندري صفتها عنده ، أن تعمد إلى سفك الدماء للقضاء على الناس بسبب ما يعتقدون أياً كانت عقائدهم على هدىً أو في ضلال مبين!!؟ وهل أعوزته الحجّة حتى يدعو إلى

الفرقة وسفك الدماء هو الفساد في الأرض

(*) نحن لا نهتم بالأسماء قدر اهتمامنا بالموضوعات نفسها لأنها هي الأهم ، أما الاشخاص فإلى الله إيابهم وعليه حسابهم .

الإكـراه ؟ وأي إفلاس أكبـر من هـذا عنـد من تعـوزه الحُجّـة والدليل فيلجـأ إلى الهيجان الوحشي الأعمى ، حتى أنه ليس لـديه غيـر لغة القضـاء على تلك الفرق ؟ ومـا يعني بالقضـاء عليها ؟ هل القتل الجماعي لتلك الفـرق بسبب آرائها ؟ وهـو يكتب هذا الكلام في بلد مخالف له ولنا في العقيدة تمـاماً ، ومع ذلك فهو يتمتع بالحرية ويُحمىٰ من قبل الكفار أنفسهم ، فهل يعني كلامه أن المسلمين أقل تسامحاً من الكـافرين ، أم أنهم ـ كما هي الحقيقة ـ أكثر أهل الأرض تسامحاً ؟ إن فكرته الـداعية إلى القضـاء على مخالفيـه في الرأي إنمـا هي فكـرة مظلمة تـدل على تخلّف عقلي وجهل تـام بالإسـلام الذي لا يمقت شيئاً كمقته لـلإكراه وسفـك الدمـاء والفساد في الأرض الذي يدعو إليه تفكير صاحبنا . إن الإسلام لم يكره ولم يقتل اليهود ولا النصارى بسبب يهوديتهم أو نصرانيتهم، بل حماهم وحمى حريتهم « أربعة عشر قرناً » .

سماحة الإسلام

الإسلام كتب في دستوره الخالد : ﴿ **لا إكراه في الدين قـد تبين الرشـد من الغيّ . .** ﴾ [سورة البقـرة آيـة ٢٥٦] وكتب : ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . .** ﴾ [سورة الكهف آية ٢٩] ولم يكل حرية عقائـد الناس إلى أنقى ضميـر عرفتـه البشريـة وأعدل ميزان في حكم وإمرة شهدتـه الأرض ، ألا وهو خـاتم الأنبيـاء ، فقـال لـه : ﴿ **أفـأنت تكـره النـاس حتى يكـونـوا**

مؤمنين ﴾ [سورة يونس آية ٩٩] .

وقال :

﴿ **وما أنت عليهم بجبار** ﴾ [سورة ق آية ٤٥] .

﴿ **وما أنت عليهم بوكيل** ﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٧] .

﴿ **وما أنا عليكم بحفيظ** ﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٤] .

﴿ **فذكِّر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر** ﴾ [سورة الغاشية آية ٢١ ، ٢٢] .

وعلّل ذلك :

﴿ **إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم** ﴾ [سورة الغاشية آية ٢٥، ٢٦] .

﴿ **فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب** ﴾ [سورة الرعد آية ٤٠] .

في رحاب الإسلام لا كهانة ولا محاكم تفتيش

ولكن صاحبنا وأمثاله في الثلث الأخير من القرن العشرين حيث قطعت البشرية أشواطاً واسعة في طريق : ﴿**لقوم يعقلون** ﴾ و ﴿ **لقوم يعلمون** ﴾ و ﴿ **لقوم يفقهون** ﴾ ، يريدون أن يكون للسلطان السياسي ولهم ، فيما يكتبون ويصدرون من أحكام ، أن يكون عليهم الحساب وعلى اللّه البلاغ ! أي تفكير معكوس مركوس هذا ؟ . إنه لم يقل أحد من علماء المسلمين أن المعتزلة والشيعة والأشعرية وأهل

المؤمنون أخوة ومذاهبهم رحمة ويسر وخصب وتجدد ونماء

السنة والجماعة والمرجئة خارج دائرة الإسلام . وحتى الخوارج المارقين المكفرين للمسلمين[٦] لم يخرجهم من حكم صفة الإسلام ذو علم وتحقيق يعتد به . . . رغم أنهم شرّ فرقة عرفها المسلمون إذ أنهم اعتمدوا الإكراه سبيلاً فكفّروا من خالفهم الرأي وكفّروا من لم يكفّره وسفكوا الدماء غزيرة بسبب هذه الفكرة الإجرامية الخاطئة وما علموا أن أمر مذاهب المسلمين إنما هو الخلاف في الفهم فيما هو ظنيّ الدلالة وما هو مجال لتعدد الآراء ومسرح للاجتهاد يصيب مرة ويخطىء أخرى وهو في الحالين ميدان مثوبة وأجر وتيسير ويسر . وكان الأولى بالكاتب أن يتأدب بأدب القرآن ﴿ **ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان** ﴾ [سورة الحجرات آية ١١] . فقد تنابزت الفرق ، ولم يحصد المسلمون إلاَّ الضعف والتفرق وذهاب الريح ، وهؤلاء بما يبثون من سموم الفرقة إنما يخدمون العالين في الأرض الذين يريدون أن يفرّقوا صفوف المسلمين ويزرعوا التناحر والعداء في حاضرهم ومستقبلهم ، وتلك هي الحالة التي وصف آثارها ونتائجها رسول رب العالمين بأنها الحالقة قائلاً : « لا أقول تحلق الشعر وإنما تحلق الدين » .

وهل يظن ظانّ أنه بفلسفته الساذجة ـ التي تدلّ على جهل مركب إذ أن صاحبها يجهل أنه يجهل ـ يستطيع أن يتغلب

على وعي المخلصين من المسلمين اليوم والقوارع نازلة بهم والدروس الإلٰهية تلقنهم بكرة وعشيّاً ؟ ومن عجائب ما جاء في تلك التلفيقات الآنفة الذكر ، الدعوى الفارغة من أي محتوى علمي عن تسمية أهل السنة والجماعة(*) . إذ أن كل فرقة تختار لنفسها إسماً تجعله أحسن الأسماء وتصفه بأحسن النعوت . وقد حدث حول التسميات منازعات ودعاوىٰ فارغة ، مثل ادعاء مَنْ يريد من دعاة الفرقة أن يتميز باسم أهل السنة والجماعة احتكاراً لتلك التسمية، ومن ذلك أيضاً ادعاء الذين يعادُون من يُسمَّون «بأهل السنة والجماعة» بأن سبب حدوث هذه التسمية أن الجماعة هي : الاتفاق على بداية الملك العضوض بتغلب معاوية فيما أطلَق عليه البعضُ « عام الجماعة » ، مع أنه في حقيقته عام الفرقة ؟ بين الجماعة والشورى ؟ بين القرآن والسلطان . وقد أطلق عليه عام الفرقة المفكر الإسلامي الكبير عباس محمود العقاد ، كما وأن السنة هي فيما يزعمون ، سب أمير المؤمنين علي الذي جعله رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم علامة يعرف به الإيمان ويعرف به النفاق ، فقد روىٰ مسلم في صحيحه « أنه لعهد النبي الأمي أنه لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق » وطبعاً لقد كان هناك من اعتقدوا أن سبّ أمير المؤمنين سنّة حيناً من الدهر

كل المسلمين سنة وكل المسلمين شيعة

(*) مع أن كل المذاهب الإسلامية الملتزمة بالقرآن حكماً وبالسنة بياناً هم أهل السنة والجماعة مهما تعددت الأسماء .

وعندما أوقف الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، رضوان اللّه عليه ، سبّ أمير المؤمنين من على المنابر وفي صلاة الجمعة صاح الجهلة : السنّة . . السنّة . . فهل تريد أن يقال لأهل السنّة على طريقتك الغبية في الاستنتاج ، أن أهل السنّة والجماعة هم أتباع المذهب الذي هو علامة النفاق ؟؟؟

التسميات غير محتكرة وهي مجرد تسميات والعمل يحدد انطباقها على مدلولها

وإذا كان هناك من يرى تلك جماعة وتلك سنة ، ومن ثم يرتّب عليها أن تلك هي أسباب التسمية ، فإنه قد يجد في هذا المنطق المتهافت أساساً لما يرتكز عليه بعض المشبوهين في الخط الآخر ، فذكروه تفسيراً لتلك التسمية إلّا أنه بالتأكيد أن كل منصف وكل من ليس له في قلبه مرض خبىء لا يرى أن ذلك هو التفسير للتسمية(*) فيمن أطلق عليهم مؤخراً « أهل السنة والجماعة » ، تلك التسمية التي تشمل أحياناً مع أهل الحديث ـ الذين لهم أياد على المسلمين في جمع الحديث وعلومه العظيمة ـ الأشعرية والمذاهب الأربعة ، وأئمتهم دعاة الحق والرشد ، يُدخل هذا المذهب أحياناً ويُبعد ذلك أحياناً عند البعض منهم، مثل الحنفية من قبل من يسمون أنفسهم

(*) بأن السنة هي : ما جرت عليه العادة من « سبّ » الإمام علي على المنابر ، والجماعة هي : « الاتفاق » على معاوية الذي أطلق على استقرارِ الأمرِ له « عام الجماعة » ، مع أنه في حقيقة الواقع ودلالة التاريخ التي لا تردّ عام « الفرقة » . .

« السلفيين » أو إبعادهم الأشعرية ، أحياناً من حظيرة أهل السنّة والجماعة . . ثم جاء الإمامان : « ابن تيمية » و « ابن القيّم » فأطلقا على اتباع الإمام أحمد بن حنبل « السلفية » لِتُميِّز من نهج نهجه عن عامة أهل السنة . والأسماء على كل حال أسماء يختارها أصحابها لتدلّ عليهم ، كما تختار أسماء لذريتك ومن تحب .

والمهم في ذلك كله أن يدرك جميع هؤلاء أن سبيل المؤمنين هو الاعتصام بحبل اللّه وعدم التنازع والتفرق الذي يكون معه الفشل وذهاب الريح وذلك باحترام الاجتهادات المختلفة كما درّبهم وربّاهم عليه رسول رب العالمين : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ [سورة النساء ، الآية ١١٥] .

الثوابت تجمع المسلمين جميعاً وهي العواصم من الهلاك

لقد كان عليك ، إذا كنت ممن استمع إلى قول اللّه فوعاه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم** ﴾ [سورة الأحزاب ، الآيتان ٧٠، ٧١] ، كان عليك أن تتبين وتبين أن من شهد أن لا إله إلاَّ اللّه وأن محمداً رسول اللّه وأقام الصلاة وأدى الزكاة وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً وآمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فهو المسلم المؤمن الذي له كل الحقوق . وأما ما

سوى ذلك من التعاليم مما كان قطعيّ الورود قطعيّ الدلالة فلا خلاف بين المسلمين عليه وما ينبغي لهم ذلك . وأما ما عدا ذلك فهو ميدان المثوبة والأجر ، ولكل مجتهد نصيب من الأجر فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر .

دعاة الفرقة في خدمة أعداء الإسلام

أما دعوة التفرقة ، التي يحمل لواءها الجاهلون ، فأنت تعرف بيقين أن هذا الاتجاه إنما يخدم القوى المعادية للإسلام ، المحاربة له بكل سبيل الواقفة لصحوته بكل مرصد ، من شيوعية طاغوتية وصليبية حاقدة أعمتها المصالح الآنية عن رؤية الحقيقة وصهيونية مغلقة على أحقادها العمياء وعنصريتها المدمرة ، وكذلك تلك السموم المبثوثة بواسطة عملاء العالين في الأرض لتمزيق وحدة المسلمين من قومية مفرقة وطائفية جاهلة وعنصرية مقيتة .

فليختر العاقل لنفسه : أما سبيل ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ [سورة النحل ، الآية ١٢٥] و ﴿ **قولوا للناس حسناً** ﴾ [سورة البقرة، الآية ٨٣] و ﴿ **وهدوا إلى الطيب من القول** ﴾ [سورة الحج ، الآية ٢٤] و ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم** ﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠ ، ٧١] ، أو سبيل زرع البغضاء والتناحر والفرقة والشقاق ، وليعرف الإنسان مسؤولية الكلمة في الإسلام ﴿ **مَثَلُ كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في**

السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب اللّه الأمثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ [سورة إبراهيم ، الآيات ٢٤، ٢٥، ٢٦] . وقول رسول رب العالمين صلى اللّه عليه وآله وسلّم : « إن المرء ليقول الكلمة يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً »(٧) .

ويقول دعاة الفرقة ، إن معنى الجماعة هو المحافظة على « طاعة أولي الأمر » ، واستشهد أحد العاملين لبثّها في صفوف شباب الإسلام بالحديث ـ الذي هو عليه لا له ـ بأن على المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا ولو كان ـ أي وليهم ـ عبداً حبشياً كأن رأسه زبيبة ما دام مطيعاً للّه ورسوله(٨) . نعم أما ما دام مطيعاً للّه ورسوله فذلك حق ، فإذا خرج عن طاعة اللّه ورسوله فأي حق له في السمع والطاعة ؟

الجماعة هم الملتزمون بالثوابت

ويرتبون على فهمهم السقيم إدانة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذين خرجوا ثائرين بالحق مجاهدين في سبيل العدل بأنهم قاتلو الخلفاء وخرجوا عليهم ونحن نقول لمثير الفرقة ، أياً كان :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين

ومن تعني بقتال الخلفاء ؟ وماذا تقصد بالخروج عليهم ؟ أبخروج سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب على الطاغية يزيد ؟ أم بخروج أبناء المهاجرين والأنصار في المدينة على يزيد أيضاً ؟ أبخروج إمام أئمة

المذاهب الإسلامية الكبرى زيد بن علي الذي أيّده الإمام أبو حنيفة بقوله : ضاهى خروجه خروج رسول اللّه يوم بدر ؟ أبخروج محمد بن عبد اللّه النفس الزكية الذي أيده الإمام مالك بقولته الشهيرة : ليس على مكره يمين[٩] ؟ أم خروج إبراهيم الإمام الذي أفتى الإمام أبو حنيفة بأن الخروج معه أفضل من الحج النفل خمسين أو سبعين مرة بل لقد قال لرجل اسمه أبو إسحاق الغزاوي : مخرج أخيك أحب إليّ من مخرجك . . يعني مساندة أخيك لإبراهيم بن عبد اللّه أفضل من جهادك الكفار[١٠] . أم خروج سعيد بن جبير والتابعين على طاغية الأمويين الحجاج بن يوسف ؟ فهل هؤلاء الخارجون على الخلفاء ، بنظرك لا يعطون صفة الإسلام الكلية ولا تسلب منهم بالكلية على حد تعبيرك المريض .

الأئمة كلهم في خط حق والرشد

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرّاً به الماء الزلالا
والدعاوى ما لم تقيموا عليها ... بينات أبناؤها أدعياء

هؤلاء هم الذين خرجوا على من أسميتهم الخلفاء ولم يقل أحد بالثورة على من يطع اللّه ورسوله إلّا الخيال المريض . ولا ندري ما معنى حكمك العجيب المضحك انك لا تعطيهم صفة الإسلام الكلية ولا تسلبها الكلية. من أعطاك حق اعطاء صكوك إدخال الناس في الإسلام أو إخراجهم منه ؟ وكل مسلم يعلم يقيناً أن ليس في الإسلام (بابوية) . ولعله قد

التبس عليك الأمر لمعايشتك للبابوية وأتباعها ولقد رددت اتهامات فقهاء الجبارين ، فقهاء السلطان ، فزعمت على جماعات من المسلمين أخلصوا دينهم للّه وصبروا على ما أوذوا في سبيل اللّه ما ضعفوا وما استكانوا فاتهمتهم بأن بعضهم قال بالزيادة والنقص في القرآن شنشنة نعرفها من أخزم يضاهئون بها قول أسلافهم من قبل تشابهت قلوبهم ان الذي يتتبع شواذ الأقوال يصل إلى دعاوى غير ثابتة لدى أهل العلم . وعلى سبيل المثال ، بالنسبة لأهل السنة أنفسهم ، حيث اتّهِمُوا بنفس اتهامك للشيعة مع تقريرنا بالنسبة لهم ما نقرره بالنسبة لأخوانهم من الشيعة بأنهم منزهون جميعاً عن غثاء الروايات وأساطيرها الباطلة . . فاستناد الاتهامات لأهل السنة بالقول (بالزيادة والنقص) في القرآن على أدلة واهية مما لا يجعل ذلك مصدر تشنيع عليهم من المغرضين. ولنتأمل النصوص التالية : فقد روى بعض أهل السنة عن ابن عمر أنه قال : لا يقول أحدكم أخذت القرآن كله وما يدري ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر[١١] .

التراث يحمل الغث والسمين

وعن عائشة قالت : كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي مائتي آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا ما هو الآن[١٢] . وفي المستدرك عن حذيفة قال : ما تقرأون ربعها يعني براءة . وأخرج البخاري في تاريخه عن حذيفة قال : قرأت سورة الأحزاب على النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم)

فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها[١٣] . ويدعي بعضهم أن هناك سورتي الحفد والخلع وأنهما كانتا في مصحف بعض الصحابة (انظر « الأصلان العظيمان » لجمال البنا ـ أخي الإمام حسن البنا ـ في معرض نقده لهذه المؤتفكات ص ١٨٣) فهل هذه الروايات الواهية المدسوسة الساقطة، الباعث عليها أكثر من سبب والتي يعرفها دارسو تلك الحقبة من التاريخ تبيح لأي إنسان أن يرمي أهل السنة والجماعة بأنهم قالوا بالزيادة في القرآن والنقص أو الضياع مع أنها مسطورة في كتبهم وصحاحهم ؟ اللهم لا . وهذا نزر يسير من كثير امتلأت به كتب التراث بالنسبة لأكثرية مذاهب المسلمين التي كانت تنقل كل شيء حتى الأساطير وما لا يتفق مع النقل المتواتر ولا مع العقل المسترشد بنور الوحي اعتماداً على أن ذوي الألباب عندهم المعرفة التي تقيهم من الوقوع في الأخطاء المهلكة . وخطورتها أنها ، كما ترى ، قد تكون ذريعة لاتهام أهل السنة والجماعة لو وردت هذه الروايات الشاذة في كتبهم أو الشيعة أو غيرهم ، كما اتهمتهم دون حتى ذكر ما ورد في كتبهم عن الزيادة والنقص وكما ذكر آخرون من دعاة الفرقة والشقاق مصادرهم التي لا تعدو ما ذكرنا نظيره وهو الذي إذا كان قد ذكر فهو كما ورد في كتب أهل السنة من رواية كل شيء . والتراث واحد ، ولولا أن اللّه تولى حفظ هذا القرآن بنفسه فلا يتطرق إلى حرف أو شكل منه أي تحريف أو تبديل أو تغيير ،

قيقة الإسلامية
حفوظة بالنص
الذي لا يأتيه
لباطل من بين
يديه ولا
من خلفه

فقال : ﴿ **إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [سورة الحجر ، الآية ٩] . لولا ذلك لكانت هناك عشرات من الكتب تدعي أنها قرآن سنة اللّه في الذين خلوا من قبل يضاهون به قول الذين كفروا من قبل تشابهت قلوب البشر إلاّ من خلصت روحه للّه وقليل ما هم. فلقد ثبت عند جميع المسلمين تواتر القرآن، هذا الذي بين أيدينا ، لا يشك في ذلك مسلم في كل عصر ومصر. أما الروايات الشاذة ، فكلها أحادية لا تثبت قرآناً ولا تصمد أمام تواتر القرآن الثابت عند جميع المسلمين ولمخالفتها للكتاب ولصريح العقل وسنة اللّه. يجب أن ينتبه المسلم المنصف الذي يبحث عن الحقيقة إلى وجود الاخباريين الذين يرددون كل شيء سواء أكان خرافة أم أسطورة مصدره الوضاعون أو الملاحدة أو الزنادقة أو أي شيء في سوق الشائعات والروايات الاخبارية التي حملها التراث العام كما يحمل السيل الغثاء وسواء كان ذلك في كتب السنة أم الشيعة. فأولئك الاخباريون لا يرجعون كما قلنا إلى المقاييس العلمية وإنما يهتمون بالروايات من حيث مجرد الرواية والخبر وحتى لا يكلفوا أنفسهم النظر في مطابقة الرواية والخبر للكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد والذي تولى اللّه بنفسه حفظه بسننه التي لا تجد لها تبديلاً ولا تحويلاً ﴿ **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** ﴾ ، ﴿ **إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه** ﴾

[سورة القيامة ، الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩] .

وتلك هي إحدى معجزات القرآن فها هو يملأ الآفاق ويحفظه الملايين منذ أكثر من ١٤٠٧ أعوام وإلى يوم القيامة وتتبين معجزات بيانه مع كل يوم يتقدم فيه الإنسان في مجال العلم والحياة وإن كان يتعين على أولئك الرواة أن لا ينقلوا الروايات الكاذبة دون تدقيق في أسانيدها مع استخدام المقاييس العلمية والموضوعية وقبول ما هو صحيح ورد غير ما هو صحيح . ومع ذلك فإن الواقع هو سيد الأدلة فإن القرآن في كل عصر ومصر حيث يوجد السنة أو الشيعة فليس هناك غير هذا القرآن الذي بين أيدي الناس محفوظاً في الصدور ومكتوباً في الصحف . . وهذه مئات الألوف من المخطوطات لدى الشيعة والسنة معاً منذ الصدر الأول وحتى يوم الناس هذا ، وكذلك ، المطبوع من القرآن لدى السنة ولدى الشيعة معاً هو بلا زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل . . وهذه ملايين المؤلفات للشيعة والسنة معاً يستشهدون بنفس الآيات ، ويفسرون نفس هذا الكتاب ويحتجون بآياته : فقهاً وعقيدة وأخلاقاً وآداباً ، ولغة ونحواً وصرفاً وتاريخاً . . ولكنها الأهواء عمت فطمت . . ويذكرني بتلك القصة الساخرة التي تروي أن شخصاً اسمه محمد ، وكان رفيقه يدعوه دائماً باسم (علي) ، فقال : يا أخي انا لما ولدت سمّاني أبواي (محمد) ، ولما دخلت المدرسة الابتدائية ، دخلت باسم (محمد) ، ولما

لا يوجد قرآن في العالم غير هذا القرآن الذي تولّى الله حفظه

من أظلم ممن اتخذ إلّهه هواه

أكملت الدراسة كانت شهادتي باسم (محمد) . . . وروى له بالتفصيل مراحل الدراسة حتى تخرج من الجامعة . . فنال الشهادة باسمه الذي هو (محمد) وقيل تخرج (محمد) ولما توظف كانت الوظيفة باسمه (محمد) ولما تزوج تزوج باسمه (محمد) ، ولما ذهب إلى الحج وعاد دعاه الناس باسمه الحاج (محمد) . . . . فقال له رفيقه : (قصتك عجيبة يا حاج علي) !! . .

الإصرار على الباطل

وإذن ، لا فائدة ، هم يريدون أن يرموا غيرهم زوراً وبهتاناً وزيفاً مهما كانت الأدلة تنسف حججهم التي هي أوهى من بيت العنكبوت ، ولأمر ما جدع قصير أنفه . . وما أصدق قول الشاعر :

والدعاوى ان لم تقيموا عليها
بينات . . أبناؤها أدعياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل
أيعمى العالمون عن الضياء

ولقد أخذ اللّه ميثاقه على العلماء أن يبينوا الحق ويصلحوا ما يفسده المغفلون أو المرتزقة على السواء ، فإن لم يفعلوا فأولئك يلعنهم اللّه ويلعنهم اللاعنون إلّا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا . . .

الخلاصة

لقد أدى الانحراف في السلطان وافتراقه عن الكتاب إلى التهيئة لأسباب عصور التخلف والانحطاط بموجب قانون الصلاحية العام الذي يجعل الأيام بيد الإصلاح أحياناً وأحياناً الأقل سوءاً على الأكثر سوءاً . وأدى التخلف وذهاب أسباب القوة إلى القابليّة للاستعمار . وأدت المرحلة الاستعمارية إلى أمرين . أولاً : مرحلة الاستعمار الفكري الذي نتج عنه التغريب والأفكار البعيدة عن الحقائق الإسلامية . . وثانياً : ما سبب ذلك من رد فعل له دون تمييز لدى آخرين ألا وهو العودة إلى أسباب الانحطاط والتخلف الفكري ظنّاً أننا نعود إلى الأصالة والذاتية. وبين الضياعين ضياع فقدان الذات وضياع العودة إلى أسباب عصور الانحطاط جُربت على الأمة كل الأفكار القاتلة . . من قومية واشتراكية وثورية في مجال الحرث في البحر وزرع الرمال وتحمل اثمها العسكر الذين كرسوا التجزئة ومزقوا الأجزاء وجعلوا كل جزء مهدداً بالتجزؤ بل

لا بدّ من فهم السنة والسير على سناها

الحقيقة لا السراب

بالمحو . . ولما يئست الأمة من بريق الأفكار الزائفة وجاءت مرحلة عودة الوعي والصحوة الإسلامية المباركة لم يبق للعالين في الأرض وأذنابهم إلاَّ الطائفية بعد العنصرية التي هي القومية وتمزيق الأمة الواحدة بالنعرات التي نسفتها الحقيقة ونسفها العلم وقد بيّنّا زيف القومية في محاضرتنا (الشرق الأوسط إلى العروبة أم الإسلام) كما ذكرنا آنفاً ولا حاجة بنا إلى إعادتها إذ لم يبق في أيدي العالين في الأرض بعد فشل القومية وانطفاء بريقها الزائف وإن كانت قد أدت وما تزال تؤدي إلى حراسة التجزؤ والانقسام إلاَّ انها تلفظ أنفاسها كأداة تحريك لمثقفي الأمة فلم يبق أمامهم إلاَّ ورقة الطائفية يرفعون عقيرتها ويعزفون انغامها بأشكال متعددة وألوان شتى ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور اللَّه بأفواههم ويأبى اللَّه إلاَّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون** ﴾ [سورة التوبة ، الآية ٣٢] وعلى محبي الحقيقة رافعي علم الإسلام في كل مكان وفي كل زمان من الداعين إلى اللَّه وإلى صراطه المستقيم من أي مذهب كانوا وإلى أي اتجاه فكري انتموا أن يتجنبوا رمي غيرهم بالكفر والمروق ويتجنبوا كذلك الدعوة إلى الإكراه في الرأي والمعتقد والفهم وإنما هي الحجة والاقناع والدليل والبرهان والضمائر الحرة وما علمهم اللَّه : ﴿ **قل هاتوا برهانكم** ﴾ [سورة البقرة ، الآية ١١١] وعليهم جميعاً أن يدعوا إلى الأخوة والمحبة وسيادة الشريعة وتقبل الآراء المتعددة والاجتهادات المختلفة والمنضبطة بأصول الفقه وعليهم العمل

البرهان أولاً

الدؤوب لإصلاح ذات البين وترك النعيق والزعيق وسيل الاتهامات والشتائم التي هي من خلق الملاحدة والتي تجافي قول اللّه :

القول الحسن والسديد دائماً

﴿ **وقولوا للناس حسناً** ﴾ [سورة البقرة ، الآية ٨٣] .

تلك نصيحة إلى كل أمة الإسلام جميعاً أفرادها ومسؤوليها وقادتها وشبابها وعلمائها وفقهائها ودعاتها وأولي الرأي فيها لا نستثني أي بلد وأية أمة وأية دولة فالمؤسف أن الأغلبية الساحقة واقفة بعيداً عن قول اللّه ﴿**وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد**﴾ [سورة الحج ، الآية ٢٤] وقوله : ﴿**وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم . . .**﴾ [سورة الأحزاب ، الآيتان ٧٠ و ٧١] وليحذر الذين يخالفون اللّه عن أمره بعد أن نزلت بهم القوارع والعذاب الأليم أن يستبدل اللّه بهم غيرهم وليصغوا إلى صوت اللّه ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء** ﴾ [سورة الأنعام ، الآية ١٥٩] وقوله : ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ [سورة الأنفال ، الآية ٤٦] .

الباطل يسري إليه البطلان ، والنصر الحاسم هو الحق لأنه حقيقة وتلك سنة لا مبدل لها

وختاماً فإن النصر في النهاية هو للإسلام . . لحرية ضمير الإنسان للخير وسلام العالم وتقدمه وعزته وكرامته وحقوق الإنسان وان يدخل الناس في السلم كافة ﴿ **كتب اللّه**

﴿ لأغلبن أنا ورسلي إن اللّه قوي عزيز ﴾ [سورة المجادلة ، الآية ٢١] .

﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ [سورة غافر ، الآية ٥١] .

﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٥١] .

إبراهيم علي الوزير
الطبعة الأولى بالآلة الناسخة
١٤٠٣/٧/٢٥
١٩٨٣/٥/٢٨
الطبعة الثانية
٧/ربيع الثاني ١٤٠٧ بالآلة الناسخة
الطبعة الثالثة
١٧ رمضان المبارك ١٤٠٧

الهوامش

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات** ﴾ سورة البقرة آية «١٤٨» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾ [سورة الإنسان ، الآية ٣ .

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف : « حتى يبلغ أمر الإسلام حيث بلغ الليل » ـ وبلفظ « ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار » المستدرك ج ٤ ص ٤٣٠ .

(٤) إشارة إلى تدريب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لأصحابه على احترام الاجتهاد في فهم النص: فقد روت الآثار أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ بعد فشل حملة الأحزاب في معركة الخندق التي خان فيها يهود بني قريظة عهدهم محاولة منهم التمكين للمشركين من استئصال شأفة الإسلام ـ قال : « من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلاّ في بني قريظة » رواه البخاري في « صحيحه » ٧ : ٤٠٨ ، في كتاب المغازي في (باب مرجع النبي صلى اللّه عليه وسلم من الأحزاب) : « عن ابن عمر قال : قال النبي صلى اللّه عليه وسلم يوم الأحزاب : لا يصلينَّ أحدٌ العصر إلاّ في بني قريظة . . . » . ورواه مسلم في « صحيحه » ١٢ : ٩٧ ، في كتاب الجهاد والسِّيَر ، في (باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين) ، ولفظ مسلم (لا يصلين أحدٌ الظُّهْرَ إلاّ . . .) .

ولكن أصحابه فهموا أمره الحازم الجازم على نحوين مختلفين : فريق فهم معنى وروح الأمر أي السرعة في الذهاب إلى بني قريظة فصلّى وذهب مسرعاً إلى ميدان المعركة في الوقت الملائم والمحدد وفهم فريق آخر المعنى الحرفي للأمر وهو ان لا صلاة إلّا في بني قريظة . . ولم يشتغل الفريقان بتسفيه فهم كل منهما لفهم الآخر ولم يقل الذين فهموا ظاهر الأمر أن الآخرين لا يؤمنون باللّه ورسوله لأنهم صلوا العصر في غير بني قريظة وإنما أعاد الفريقان الأمر إلى مرجعهم الذي أصدر الأمر فوضح لهم قاعدة جليلة من قواعد الاجتهاد فقد أقر الفهمين لأن الغرض المطلوب وهو الوصول ساحة المعركة في الوقت الملائم المحدد قد تحقق. وأمر ثان: كان بعض الصحابة على سفر فلم يجدوا ماء فتيمموا وصلّوا ثم وجدوا الماء فأعاد بعضهم واجتهد البعض الآخر فلم يعيدوا صلاة أدوها ولما عرضوا الأمر لم يعنفهم الرسول على اختلاف أفهامهم إنما قال للذي لم يعد الصلاة: «أصبت السنة» ، وقال للذي أعاد : «ولك الأجر مرتين» .

روى أبو داود في « سننه » ١ : ١٤٣ ، في كتاب الطهارة ، في (باب المتيمم يجدُ الماء بعدَما يصلي ، في الوقت) : « عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ، قال : خرج رجلان في سفر ، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء ، فتيمما صعيداً طيباً ، فصلّيا ، ثم وَجَدَا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يُعِد الآخَرُ ، ثم أتيا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فذكرا ذلك له ، فقال للذي لم يُعِد : أصبتَ السنة وأجزأتك صلاتك ، وقال للذي توضأ وأعاد : « لك الأجرُ مرتين». انتهى. ورواه النسائي ١ :٢١٣ والحاكم في «المستدرك» ١ : ١٧٨ ، وقال: «صحيح على شرط الشيخين، فإن عبد اللّه بن نافع ـ في سنده ـ ثقة ». ويروى هذا الحديث (مرسَلاً) من حديث عطاء بن يسار ، دون ذكر أبي سعيد الخدري ، كما أشار إليه أبو داود والنسائي ١ : ٢١٣ .

ولكن الخلاف في الفهم عند من لا يدرك مقاصد الإسلام أوقع الكثيرين لغبائهم وعدم إدراكهم لاسرار التشريع في التفرق والتنازع والشقاق وما قد

يصل إليه من سوء يجر إلى التضليل والتكفير والتفسيق وسفك الدماء والفساد في الأرض !!

(٥) إشارة إلى قول رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن . . .

قال الإمام المحقق محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللّه تعالى ، في « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » ١ : ١٠٠ « وحديث معاذ وإن كان في إسناده مقال عند بعض أهل الحديث، فقد قوَّاه غيرُ واحد ، منهم القاضي أبو بكر بن العربي المالكي ، والحافظ ابن كثير الشافعي ، وَذَكَر أنه جمع جزءاً في شواهده وطرقه ، وقال : هو حديث حَسَنٌ مشهور ، اعتَمَدَ عليه أئمةُ الإسلام في إثبات أصل القياس ، وكذلك علماء المعتزلة والزيدية احتجوا به ، بل قال الأمير الحسين في « شفاء الأوام » : إنه حديثٌ معلوم » .

والحديث رواه أبو داود في « السنن » ٣ : ٤١٢ ، في كتاب الأقضية ، في (باب اجتهاد الرأي في القضاء) : « عن الحارث بن عَمْرو بن أخي المغيرة ، عن أُناسٍ من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل ، أنَّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لمَّا أراد أن يَبعث معاذاً إلى اليمن قال : كيف تقضي إذا عَرَض لك قضاء ؟ قال : أقضي بكتاب اللّه ، قال : فإن لم تجد في كتاب اللّه ؟ قال : فبسُنَّةِ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، قال : فإن لم تجد في سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ولا في كتاب اللّه ؟ قال : اجتهدُ رأيي ولا آلو ، فضَرَب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم صَدْرَهُ وقال : الحمدُ للّه الذي وفَّق رسولَ رسولِ اللّه لما يُرضي رسولَ اللّه » .

(٦) أما الخارجون ثورة للحق وجهاداً في سبيل اللّه ، لإزاحة معالم الجور وتثبيت العدالة فذلك شأن الأنبياء وخلفائهم في طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٧) حديث ان المرء ليقول الكلمة . .

روى البخاري في « صحيحه » ١١ : ٣٠٨ ، في كتاب الرقاق ، في (باب حفظ اللسان . . .) : « عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سَخَطِ اللّه لا يلقي لها بالاً ، يهوي بها في جهنم » . ورواه مسلم أيضاً في « صحيحه » ١٨ : في كتاب الزهد ، في (باب حفظ اللسان) بلفظ : « إن العبد ليتكلّم بالكلمة ما يتبيَّنُ ما فيها يهوي بها أبعد ما بين المشرقِ والمغرب » .

وروى مالك وأصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذيُّ وابنُ حبان والحاكم ، عن بلال بن الحارث المزني رضي اللّه عنه قال ، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان اللّه تعالى ، ما يَظُنُّ أن تبلغ ما بلغت ، يكتب اللّه له بها رضوانَه إلى يوم القيامة ، وقال في السَّخَطِ مثلَ ذلك » .

(٨) كتاب « الخلافة والملك » للإمام المودودي ، ص ١٢ ـ ١٨ .

(٩) المصدر نفسه ص ١٨٤ ، نقلاً عن الطبري جـ ٦ ص ١٩٠ ، وابن خلكان جـ ٣ ص ٢٨٥ ، وابن كثير جـ ١٠ ص ٨٤ ، وابن خلدون جـ ٣ ص ١٩١ .

(١٠) « الخلافة والملك » ، نقلاً عن الكردي جـ ٢ ص ٧١ ، وأكملي جـ ٢ ص ٨٣ ، والجصاص وأحكام القرآن جـ ١ ص ٨١ .

(١١) « الإتقان في علوم القرآن » لعالم أهل السنة الإمام السيوطي جـ ٢ ص ٤٠ و ٤١ ، والبيهقي أيضاً في « مجمع الزوائد » جـ ٧ ص ٢٨ و ٢٩ ، والطبراني في الأوسط ص ٢٩ . وقال: «رجال ثقات» وأيضاً مصنّف ابن أبي شيبة جـ ١٠ ص ٥٠٩، والدر المنثور جـ ٣ ص ٢٥٨ عنه وعن أبي الشيخ والحاكم وابن مردويه (راجع روح المعاني جـ ١ ص ٢٤) وكلها من كتب أئمة أهل السنة والجماعة .

(١٢) على ما أخرجه أبو عبيد في الفضائل ، وابن الأنباري وابن مردويه في الاتقان جـ ٢ ص ٢٥ ، والدر المنثور جـ ٥ ص ١٨٠ .

(١٣) الدر المنثور جـ ٥ ص ١٨٠ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم وإهداء	٥
أمة واحدة	١١
الخلاصة	٣٥
الهوامش	٣٩
الفهرس	٤٣

من كتابات ابراهيم بن علي الوزير

١ ـ لكي لا نمضي في الظلام :

الطبعة الأولى عام ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ لبنان .

الطبعة الثانية عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ـ دار الشروق (بمناسبة مرور ستة وثلاثين عاماً على ثورة ربيع الثاني عام ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م) .

٢ ـ بين يدي المأساة : دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان .

الطبعة الأولى ٢٠ من شهر آذار ١٩٦٣م .

٣ ـ حصاد التجربة :

الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م ـ دار اقرأ ـ بيروت .

٤ ـ بدلاً من التيه :

الطبعة الأولى ـ ١٩٦٥م ـ ١٣٨٥هـ ـ بيروت ـ لبنان .

٥ ـ الحصاد المر :

الطبعة الأولى ـ ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ـ دار اقرأ ـ بيروت ـ لبنان .

٦ ـ في اليمن كما في كل مكان : « واسلاماه » .

الطبعة الأولى ـ دار الندوة بمكة المكرمة .

٧ ـ الشرق الأوسط الى العروبة أم الاسلام :

الطبعة الأولى ـ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت ـ لبنان .

الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ـ منشورات العصر الحديث .

٨ ـ العبرة :

الطبعة الأولى ـ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ـ مؤسسة الدراسات التاريخية .

الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ـ منشورات العصر الحديث .

٩ ـ رسالة الى الأمة :

الطبعة الثانية ـ ١٣٨٤هـ ـ بيروت ـ لبنان .

الطبعة الثالثة ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ـ بيروت ـ لبنان .

١٠ ـ على مشارف القرن الخامس عشر الهجري :

الطبعة الأولى ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ـ دار الشروق ـ بيروت ـ لبنان .

الطبعة الثانية ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ـ دار الشروق ـ بيروت ـ لبنان .

الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ـ دار الشروق ـ بيروت ـ لبنان .

١١ ـ القمة وأمانة المسؤولية :

الطبعة الأولى ـ ١٤٠١ هـ ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥م ـ دار العلم ـ جدة .

١٢ ـ إمكانية تطبيق النظام التعاوني في اليمن نال بها دبلوم اخصائي اجتماعي عام ١٩٥٦م .

١٣ ـ نظرة على الشعر في اليمن نال بها دبلوم دراسات عليا من معهد الدراسات العليا ـ القاهرة .

١٤ ـ خيانة الانتهازية لليمن ـ القاهرة ـ مصر .

١٥ ـ الميثاق في سبيل الله والمستضعفين :

الطبعة الأولى ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ـ دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع .

١٦ ـ زيد بن علي جهاد حق دائم :

الطبعة الأولى ـ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م ـ دار الارشاد ـ بيروت .

وله كتب تحت الطبع منهج العمل والدعوة النبوية في المرحلة المكية .

١٧ ـ الامام الشافعي داعية ثورة وإمام مذهب ومؤسس علم مخطوط .

١٨ ـ البحر الأحمر يدق الشاطىء بعنف . « قصة شهيدة ».

١٩ ـ الطائفية آخر ورقة للعالين في الأرض ـ وهو هذا .

٢٠ ـ مرحلة الدعوة النبوية في المرحلة المكية .

* * *

المؤلف يرحب بالحوار حول القضايا الاسلامية والانسانية على أي من العناوين الآتية :

المملكة العربية السعودية ـ جدة ص.ب ٢٢٥٤ الرمز البريدي ٢١٤٥١ . هاتف : ٦٨٢٥٣٧٢ .

الولايات المتحدة : 6272 Clearwood RD

Bethesda, mD 20817

U. S.A

Tele 301- 2295102

المملكة المتحدة Crown house, Crown Lone

East, Burnham, Buck, SL2 3 Sg, England

Tel- 028145177

TLX: 847031, ARABIA.g.